



اسم المقال: رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي

اسم الكاتب: أ.م.د. حميد حمد السعدون

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/6980>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 23:17 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دولية جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الامريكي

الاستاذ المساعد الدكتور

حميد حمد السعدون (*)

المقدمة :

بعد ان هيمنت انظمة الاستبداد على عموم الحياة في الوطن العربي، من خلال النزعات السلطوية التي اعتمدها تبعاً للأشكال المتعددة للانقلابات التي اتاحت لها الهيمنة والتحكم، ومن ثم مكنتها من استخدام العنف بدرائع الأمن الوطني والقومي على الناس التي ناهضتها، فضلاً عن ضمور الحراك السياسي والاجتماعي للمجتمع، وقصورها عن التعبير عن وقائع الحياة التي هندست اوضاعها هذه الانظمة، وبطريقة المتمرس والتخندق، فقد بات الأمر، جراء ذلك ان آفاق التحديث أو الاصلاح أو التغيير تصطدم بالقدرة المادية العنيفة التي تمتلكها هذه الانظمة، ضد كل من يلح او يتفاعل مع هذه الدعوات. بل ان الأمر بات في أكثر الأحيان، من خلال اللغة السياسية والإعلامية لهذه الانظمة، اتهام كل الداعين للإصلاح والتحديث، بالخيانة كونهم ينفذون اجندة خارجية، غايتها احراج او حصار وإسقاط هذه الانظمة "الوطنية".

وهذا البحث، محاولة اجتهادية في التبصر بمسببات هذا الحراك الاجتماعي الكبير، مع تبيان اوجه القدرة التأثيرية التي تحققها الولايات المتحدة الامريكية في مسارات هذا الحراك، كونها القوة المهيمنة على المسرح السياسي في الوقت الحاضر. ولذلك سنقسم البحث وفقاً للمحاور الآتية:

- المحور الاول: الاستبداد السلطوي
- المحور الثاني: التعامل الامريكي مع الاحداث
- المحور الثالث: طبيعة النظام السياسي العربي

(*)مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

افساد القيادات العليا والمؤثرة في هذه الاوساط، من التعامل معها، بأشكال مختلفة، يلعب المال والجاه، الدور الاساسي فيها^١.

فضلاً عن ذلك، فان هذه الانظمة المستبدة، نجحت في تقييد الحركة الجماهيرية، تحت دعاوي المخاطر الخارجية المحيطة ببلداتها وكان التركيز في المنطقة العربية مشدداً على المخاطر "الصهيونية"، وماتمثلة من مشروع استيطاني يهدد الوجود العربي. فتحت هذه الالافقة، سنت وشرعت قوانين الطوارئ وصودرت الحريات، وأعطيت للديمقراطية اجازة مفتوحة، وزج بالرافضين في غياب السجون وتم شراء ذمم البعض وتردت حالة المعيشة للناس، وجرى الانفاق التبذيري على التسليح، وعسكرة المجتمع، مما اتاح المجال لتبؤ قيادات مشوهة ورخيصة اعلى مقامات الدولة، بحجة الثقة والولاء^٢. ومع كل ذلك اهم والاعتصاب لكل مقومات الحياة في المجتمعات العربية، لم يتغير شيء على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني، التي ظلت صامتة كصمت اهل القبور. وما جرى من انفاق هائل على التسليح، فقد استخدم للزينة والمراسم والسرقة للمتمكنين، ووجه السلاح لإخضاع المجتمع واسكاته، بل وترويضه، وليس لتغيير المعادلات الاستراتيجية التي جرى بموجبها انفاق ثروات الشعب ومصادرة حقه في الحياة الكريمة، ولعل في نماذج مصر وسوريا وليبيا واليمن، امثلة لا تحتاج لعدسة مكبرة لتبيان حقيقة ذلك الادعاء^٣.

ومنذ سبعينيات القرن الماضي، وتحديداً بعد معركة ٦ تشرين الأول/اكتوبر ١٩٧٣، استطاعت الولايات المتحدة الامريكية، النفاذ بقوة في مجمل الاحداث التي يعيشها وطننا العربي، بعد ان سلمتها القيادات العربية، كل ما تملك من ارصدة القوة، بذريعة امتلاكها ٩٩ % من اوراق اللعبة في المنطقة، مما اتاح لها، ان تكون المهيمن والمتسلط والنافذ في اقرار المطلوب. والولايات المتحدة الامريكية، وحرصاً على مصداقيتها، لم تخف سياساتها الحقيقية في المنطقة،

^١ محمد حسنين هيكل - نهاية طرق : العربي الثالث : ط ١ ، المصرية للنشر العربي والدولي ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤٩ .

^٢ -نزيه نصيف الابويي -تضخم الدولة العربية : السياسة والمجتمع في الشرق الاوسط -ترجمة امجد حسين -المنظمة العربية للترجمة - بيروت ٢٠١٠ - ص : ٩٤

^٣ د. حميد حمد السعدون ، التنمية السياسية والتحديث ، ط ٢ ، مكتبة الذاكرة ، بغداد - بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٨٨ .

حينما جعلت أمن "اسرائيل" أحد اولوياتها الاستراتيجية^١، وهذا ما سمعه منها، جميع القادة العرب مباشرةً، وبلغوا الستتهم في ابراز الحق العربي الذي اغتصبه الصهاينة في فلسطين وبدعم امريكي. وتدعيماً لهذه الارجحية في احتكار النفوذ في سياسة الولايات المتحدة الامريكية، دعمت كل انظمة التسلط العربية، وقوت وصنفت كل الاجهزة القمعية، لأنها كانت تريد، ان تعمم مفهومي: الأول: ان لا حرب جديدة في المنطقة، بل من الضروري الاتجاه نحو السلام، والثاني: لا ثورة في المنطقة، انما المطلوب الاستقرار. وأريد بهذه الافكار، تطويع الناس وتدجينهم لصالح "السلام" الذي تحقق مع "اسرائيل" وفقاً لأشكال سياسية وتجارية، مارسه العديد من الانظمة العربية. ولذلك فكيفما استجابت عموم الانظمة المذكورة لمثل هذه الافكار وعملت عليها، حتى بدون الحاجة لوجود تمثيل رسمي متبادل مع "اسرائيل" فإن الولايات المتحدة، كانت جاهزة الى تصفيح هذه الانظمة وتقويتها، بما يحفظ أمن اسرائيل ويخدم مصالحها الكونية.

وسط هذه الاجواء الملوغمة بالفقر وانعدام الحاجات، جاءت حادثة مدينة "سيدي ابو زيد" في تونس والتي اطلق شرارتها الشهيد "محمد البوعزيزي" نهاية كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠، لتفجر اعصاراً هائلاً، غير وسيغير جراً تداعياته وفقاً لحركة "الدومينو" كثيراً من اوجه السلطة القائمة في الوطن العربي.

ومن الانصاف ان نستعين هنا بوصف احد المحللين، حينما وصف ما جرى بأنه "تسونامي"^(٢). حمل معه رياح التغيير وقلب المعادلات القائمة لصالح الاغلبية الصامتة والمهمشة والمقصية، عن كل امور السلطة ومسالكها. لذلك فما حصل في تونس، والأمر ينطبق على كل الانظمة العربية الاخرى، قلب تصورات سياسية وإستراتيجية، لأن تلك الانظمة، وبجحة الحفاظ على الاستقرار والأمن، اخذت الجميع نحو التمركز الدكتاتوري.

١ - جورج قروم - العرب في القرن الحادي والعشرين من فراغ القوة الى قوة التغيير - دار الطليعة للطباعة - بيروت ٢٠١١ - ص: ١٣٨

٢ - تسونامي: ظهر هذا المصطلح نهاية عام ٢٠٠٧ حينما ضرب الزلزال اندونيسيا، وهو اشتقاق من كلمة يابانية، تعني، قاع المحيط حينما يتور بفعل جيولوجي، وينصف بالقوة والتدمير.

في اليمن وليبيا وسوريا، وبطريقة انتقامية، وهو بالنتيجة متوافق مع منهج الولايات المتحدة في المنطقة. ولذلك دعمت بعضهم، وجاملت وتغابت عن سلوكيات الآخرين منهم رغم كونها سلوكيات عنيفة وانتقامية. فضلاً عن ذلك، ان هذه الانظمة تقوّت، ليس بمنطق السلطة القمعية لوحدها، بل أصبحت قوية من خلال الاجراءات القانونية والدستورية التي صممت على مقاسها، وهذا ما حصل في مصر وسوريا واليمن والجزائر، ولم تكن تلك الاجراءات مخفية، بل كانت علنية، ومن خلال مؤسسات النظام الرسمية، إلا اننا، لم نلمس أو نسمع عدم رضا امريكي على ما يحدث، لكون هذه الانظمة وبإجراءاتها تلك تخدم النهج الامريكي بأجماله، ولاتقاطع مع اولوياته المركزية^١.

حينما يصقّح النظام، بكل اسباب القوة، وكذلك بالإجراءات (القانونية) و(الدستورية)، التي تمكنه من الاستمرار، فان ذلك يشكل مصدر قلق للحاكم والمحكوم. ولذلك، فأن الولايات المتحدة، تريد من هذه الانظمة، النجاح الدائم والتواصل معها ومع مخططاتها، وهي لا تقبل ان تتعاون مع انظمة آيلة للسقوط^٢. فهي حينما ايقنت ان انظمة- بن علي ومبارك والقذافي وعلي عبد الله صالح - ذاهبة جميعها مع الريح، اعلنت موقفها الداعم للانتفاضة في هذه البلدان، بل انها ساهمت في الجهد العسكري ضد بعضها، مثلما حصل في ليبيا.

ان النموذج الرمزي الفاعل للتغيير، هو الملايين من الشباب الذين يدعون الى مجتمعات مفتوحة من أجل الحرية، مع استعدادهم لتقديم ضريبة الدم، ازاء تحقيق اهدافهم، وهذا ما حصل في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، وهذا ما نسف الادعاء الكاذب الذي تروجه تلك الانظمة لنفسها بامتلاكها للشرعية والمقبولية من قبل الجميع، كما ان ما حدث، دليل وعي ويقظة للجماهير جراء حالتها المتردية، ومشهد إدانة للتسلط والتحكم والانفراد^٣.

^١ ناثان ج. براون - دساتير من ورق : الدساتير العربية والسلطة السياسية - ط ١ - ترجمة محمد نور فرحات - دار سطور الجديدة - القاهرة - ٢٠١٠، ص ٢١١ .

^٢ - جورج قزم - مصدر سابق - ص: ١٥٦

^٣ د. حميد حمد السعدون، مصدر سابق، ص ٩٧ .

٥. قوة الجذب النفسي لدى الادارة الامريكية ازاء القوة التي تمتلكها التي تدفعها ، بأنها لا يمكن ان تكون إلا ضمن القدرة على مسك العالم^١ .
لكن مع اهمية تلك المصالح، فان الولايات المتحدة الامريكية، تشعر بالرضا والسعادة من الانتفاضات الحاصلة، طالما تجعل من الديمقراطية أولوية لها ، وهذا الأمر مرتبط بالإرث التاريخي لتأسيس الولايات المتحدة. لكن الأكيد، ان ذلك الرضا، سيتحول للحذر والشك والترقب اذا اتضح ان تلك الانتفاضات تحمل مشاريع ذات صبغة "اسلامية" بجته^٢ ، رغم الاعلان الامريكي، بعدم حساسيتها وصدورها من التعاون اذا تم ذلك من خلال الصندوق الانتخابي.

وعلى الرغم ان شكل الانتفاضات العربية التي حصلت ليس واحداً ومتطابقاً ، مثلما هي اوضاع البلدان العربية كونها غير متماثلة في كل شيء، رغم الكثير من المشتركات، فأن ذلك، يوقع الولايات المتحدة، في حيرة من شكل التعامل مع كل انتفاضة، بالقدر الذي يمنحها دوراً ونفوذاً، ويبعد عن النظام الذي سيطر اية مضنة بالتبعية للولايات المتحدة. والمسألة ببساطة، هي انه كلما تنوعت الاحوال والأحداث في المنطقة العربية ، كان رد الفعل الامريكي، يحتاج الحالة نفسها من التنوع، خاصة وإننا نعرف، ان مسألة صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة، أمر معقد، وله أكثر من نافذة ذات توجهات مختلفة. ولذلك فأن النصائح المقدمة لها متنوعة ، والتي يجري تأمينها في الغالب من مراكز البحوث والتفكير " Think Tanks " مما يجعلها في كل الاحوال، غير متطابقة بالتوجهات، وان كانت باليقين الثابت، تضع مصالح وأسبقيات الولايات المتحدة، في المنطقة في المقدمة. وهذا يعني على وفق ماحصل، ان حسابات السياسة، لا تصبح معقدة وغيرمتطابقة بالكامل فحسب، بل تستلزم قليلاً من الحظ.

والولايات المتحدة، لا تقصر جهودها ودعمها للانتفاضات الحاصلة، بقدر ما هي مهتمه بنتائجها وما سوف تسفر عنه، فمعظم الانتفاضات، كانت طليعتها مجموعة من الناشطين

١ د. حميد حمد السعدون ، فوضوية النظام العالمي الجديد- دار الطليعة العربية - عمان - ٢٠٠١ - ص ١٤ .

٢ - عمر حمزاوي - خيارات العرب ومستقبلهم : الديمقراطية والاسلام السياسي والمقاومة - دار النهار للنشر ، مركز كارنيغي للشرق الاوسط- بيروت ٢٠١٠ -ص: ١٠٦

(نيكولا ساركوزي) في ان يكون شخصية دولية مؤثرة قادرة على الالتزام والفعل . والواقع ان الامريكيين كانوا أول المستفيدين من ذلك الاجماع الدولي لانها اشعرت الجميع بضرورة وجودها معهم ، وبذلك رحبت الموقف من زاوية ان أي عمل دولي لا تكون هي قائده يتعرض للخسارة، وهكذا تجيز ذلك لصالح قوة القطب المهيمن ولو الى حين¹.

النقطة الاخرى الجديرة بالاهتمام ايضاً ان ادارة الحزب الديمقراطي الامريكى هي الآن في اطار سباق تنافسي حاد مع الحزب الجمهوري بشأن الوضع الداخلي الاقتصادي المتهالك ووسط تحذيرات صدرت عن الرئيس اوباما من ان الاقتصاد الامريكى قد يدخل في مرحلة ركود جديدة اذا تعرضت الاصلاحات التي ينفذها لأية معارضة داخل الكونغرس من قبل الجمهوريين ، وهكذا ليس مصادفة ان يزور السيناتور (جون مكين) الذي واجه الرئيس اوباما في الانتخابات الرئاسية السابقة مدينة بنغازي ويلتقي بعدد من اعضاء المجلس الوطني الانتقالي الليبي . كما ان الاعلان عن مقتل (اسامة بن لادن) زعيم منظمة (القاعدة) في هذا الوقت تحديدا ، يدخل كقوة جذب للسياسات الرئاسية في سعيها لاعادة انتخاب الرئيس مرة ثانية ، مع الحفاظ على زخم الدعم لتحقيق انجاز الاصلاحات الاقتصادية الداخلية التي يحتاجها الاقتصاد الامريكى .

ولعل من المفيد على صعيد التحليل ان نشير ايضاً الى ان موقف الادارة الامريكية ازاء المتغيرات والأحداث الساخنة الجارية في الوطن العربي، ان واشنطن تحشى من ردود فعل عربية شعبية أكثر اتساعاً ضدها اذا طرحت نفسها رائدة في دعم التغيير السياسي، وفي اطار المحاججة لماذا لا تفعل ذلك بالنسبة للصراع الاسرائيلي الفلسطيني، أي لماذا تنطفئ حماسها بالنسبة لحقوق الفلسطينيين في حين تطرح نفسها رائدة لدعم حقوق التغيير السياسي العام في الدول العربية ، ثم ان التدخل الامريكى المباشر وعلى وفق الضغوط التي اعتمدها المحافظون الجدد ضمن طاقم

¹ – Internaional crisis Group (ICG) –popular protests in North Africa and the Middle East (IV): Tunisia way –Middle East– North Africa Report No: 106 – April 2011 –P: 27

في أي انتخابات ديمقراطية مقبلة. لكن الاكيد الذي يمكن تلمسه بجلاء، ان هذه الانتفاضات أفول لمرحلة الاحتكار لاي حزب سياسي او طبقة او عائلة معينة، بعد ان اتضح تخلف جميع الاحزاب والحركات السياسية في التماثل، الذي حققته الكتلة الشعبية للمجتمع، والتي فرضت التغيير بتضحياتها^١.

من الضروري ان تتعاطى الولايات المتحدة الامريكية، في المرحلة المقبلة، مع الشعب العربي ودوله، على قاعدة المساواة والعدالة، لاسيما في ما يتعلق بالصراع العربي - الصهيوني. حيث ثبت ان كل هذه الانتفاضات غير ايدلوجية او حزبية، بل تسعى الى الكرامة كما الى الحرية والخبز والعدالة الاجتماعية. كما ان مدى صلابة التحولات يكمن ايضا، في انتاج مشهد اقليمي جديد أكثر استقراراً وعدالةً، ومن ضمنه اقامة الدولة الفلسطينية القابلة للحياة، لأن ذلك سينزع الكثير من الصواعق المستقبلية حيال هذه المنطقة المتفجرة وواسعة الثراء.

مثل ذلك، يحيلنا الى تفحص الظروف المقبلة، ومدى انجاح او فشل تلك الانتفاضات. لأن "ربيع الديمقراطية" في الوطن العربي، كما يحلو للبعض ان يسميه، منذر باتجاهات تبدو احياناً غير محسوبة او واضحة، وهو في كل الاحوال، غارق في الشك وغياب اليقين، وهذا ما يدفع المنطقة العربية، ان تلج مرحلة من الدور، وربما الفوضى. وحصول ذلك، يدفع الولايات المتحدة ان تظل متمسكة بخياراتها الاساسية في المنطقة سواءً كانت الانظمة الجديدة، ديمقراطية ام دكتاتورية بشكل مستحدث.

ثالثاً: طبيعة النظام السياسي العربي :

ان الاحداث التي حصلت في - تونس ومصر واليمن وعمان والبحرين وليبيا وسوريا - والمرشح حصولها في أكثر من بلد عربي، كشفت لنا من خلال رصد ما حصل وردود الفعل الامريكية عليها جملة من الحقائق، مطلوب ان نجعلها مشهداً امامياً للترقب والاستنتاج وقياس المدى الذي تتواصل به الاحداث. وهذه الحقائق هي :

^١ ابراهيم البدوي وسمير المقدسي - تفسير العجز الديمقراطي في الوطن العربي - مجلة المستقبل العربي - بيروت - العدد ٣٨٤ - شباط - فبراير ٢٠١١ - ص ٨٩-٩١.

١. تفكك النظام الرسمي العربي وانعزاله ، بل قربه من الانحيار، رغم سعيه للحصول على دعم وإسناد الولايات المتحدة له لغرض المواصلة. مع التأكيد ان الامريكان يعرفون هذا الضعف ويقدرّون مده، وعلى اساسه يتحقق مدى التعامل الامريكي مع هذه الانظمة .
٢. ان جميع الانظمة العربية ، قريبة بأكثر مما يجب من الولايات المتحدة الامريكية . بل ان بعضها ذات صلة حميمة مع الامريكان وبطريقة استفزازية ، رغم كل الإهانات والعجرفة التي تعرضت لها من قبل الاصدقاء " الامريكان " .
٣. بات من الواضح ان الولايات المتحدة وفقاً لمفهومها الاستراتيجي ، لا تخشى من اي خطر في المنطقة ، سوى الجماعات " الارهابية " وما تبقى من شظايا الصراع العربي - الصهيوني . وبدا مفهومها لها ، ان لغة الخطاب الاعلامي لبعض الانظمة العربية " المتشددة " ما هو الا لشأن داخلي ، يهدف دغدغة عواطف الجمهور .
٤. ان العدو الرئيس في المنطقة في الوقت الحاضر ، هو " ايران " التي ستتعامل معها الولايات المتحدة ودول الغرب الاوربي ، من خلال تصفية وضعها بالرضوخ للتعاون وبلا قيود ، بعد حل القضية الفلسطينية ، سواء في موضوع ملفها النووي ، أو قصفصة اجنحتها الخارجية ، مع ضرورة تفجير الاوضاع الداخلية ، تحت مسميات الديمقراطية وحقوق الانسان و الخ .
٥. اتضح كون " اسرائيل " بأنها القوة الفاعلة والرئيسة والمنتفذة في المنطقة ، وموضع الثقة الامريكية الأول ، فهي من يرتب ويضع جدول اعمال المنطقة ، وكل ما يحدث متروك لقبولها من عدمه .
٦. اعلاء دور المؤسسات الامنية العربية ، على دور الجيوش ، مع قدرتها وتأثيرها على صنع القرار السياسي ، لعموم الانظمة العربية . والسبب كما نعتقد ، يعزو لتراجع مفهوم الأمن القومي ، لصالح مفهوم أمن الانظمة واشخاصها .
٧. عدم المراهنة على استمرارية الكثير من الانظمة ، بعد اتضح ضعفها واستبدالها وقصورها عن امكانية تطوير نفسها ، مع ما يرافق ذلك من خضوع وتذلل هذه الانظمة ، امام اية رغبة امريكية حتى وان كان فيها مس في مفهوم السيادة الوطنية .

- ما تكشفه للآن، من الثراء الفاحش الذي تحقق بالنفوذ والسلطة والسرقة للقيادات التي سقطت وازلامها، أمر خرافي ومهول، بل يكاد ان يكون مشهدا عبثيا وموحشا .
- ٥ . بسبب التفاوت بين الغنى الفاحش والفقير المدقع ، فأن الاوضاع في جميع الانظمة العربية لا يمكن مسكها ، وشرذمت مكامن القوة فيها ، الا من خلال وجود اجهزة امنية فعالة ، بل ومتوحشة . ولعل ما حدث في - تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن - من قتل اجمالي وبلا حدود وبطريقة انتقامية وموجهة ، يكشف حقيقة تلك الاجهزة وقسوتها ضد مواطنيها .
- ٦ . وتحوطاً من حصول ثغرات في البناء الامني للأنظمة ، وخشياً من عدم قدرة اجهزة الأمن على ضبط الاوضاع ، لذلك ، فأن الانظمة ، ادخلت المال والعطايا والقبول والتوكيلات والنفوذ الخلفي في التوظيف السياسي ، ازاء من يخشى منهم لضبط ما يمكن ضبطه ، سواءً كان ذلك بوجه سياسي ام شعبي. وهذا ما حدث في تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن، وبطريقة صارخة احياناً، واستفزازية في احيان اكثر.
- ٧ . ان صبر الاغلبية الصامتة، ازاء فساد واستبداد هذه الانظمة، قد وصل مداه الاقصى بعد اتضاح عدم قدرتها على قيادة الناس والدفاع عنهم، بل الانتقام منهم لرفضهم شراة السلطة المطلقة جراء ماتقدمه، من اغراءات لاتحد، الأمر الذي يولد حراكاً اجتماعياً عنيفاً، بل واحياناً منفلتاً، قد يؤثر بشكل ما، على موضوعة السلم الاهلي للمجتمع.
- ٨ . تلاشي وغياب فكرة "الدولة" عند جميع الانظمة العربية ، لافتقارها للشرعية الجماهيرية او الدستورية، مما اتاح للأسر الحاكمة ، أن تطبق قانونها الخاص ، على حساب قانون الدولة ، الامر الذي يمكنها من سلب ومصادرة جميع خيرات البلد ، على حساب افقار الاغلبية .
- ٩ . توقف السلطة في الانظمة الاستبدادية عن امتلاك الحس الوطني ، في اقتحام الاحداث نحو افق مستقبلي ، وركونها نحو تسيير الامور ، وفقاً لروتين وبيروقراطية اجهزة الدولة ، دون التطلع لتحقيق نتائج تشكل انتقالاً نوعية للبلد .

المسافات بين المجتمعات العالمية^١، وجعل من الاحداث الجارية، مادة دسمة لوسائل الاعلام التي اعطتها ارجحية في شكل التغطية وما يجري فيها وما حولها، بحيث ساعد المحتجين في اىصال صورة كفاحهم ضد سلطاتهم المستبدة الى عموم الناس، من خلال خدمة التقنيات الحديثة، التي اخترقت الحدود القومية وتحسبات الأمن المقيدة لأي نشاط، بل اننا نذهب أبعد من ذلك حينما نؤكد أن الثورة الالكترونية ساعدت في تمكين المحتجين من التواصل بحرية مع المتعاطفين معهم في مختلف انحاء العالم. وصار الاعلام الرقمي أكثر من سلطة وضغط على سياسات الاستبداد^٢.

ان ازمة انظمة الاستبداد العربية، تكمن في تمسكها بالسلطة، وبرؤيا احادية، تمنع الاخرين من المشاركة وتجزئ لنفسها استخدام كل وسائل القمع ومؤسساته ضد معارضيه ومن لهم رأي آخر. كما ان الاجراءات الترقيعية لامتناس نعمة الشارع، لم تعد خافية أو نافعة لأنظمة الاستبداد، بل المطلوب احداث تغيير نوعي، يتجاوب ومطالب الشعب وحقوقه، وفي المقدمة من ذلك، احترام حقوق الانسان والاتجاه نحو المسار الديمقراطي.

لقد انكسر حاجز الخوف الذي كانت تشيعه وتديره الانظمة العربية ضد شعوبها، التي تجاسرت على السائد الممل والنمطي من حياتها، وانكسر ضم السلطة، ولم يعد بالإمكان ملمة شظاياها التي تناثرت في كل مكان. وما حدث شاهد على الجسارة الشعبية التي استسهلت التضحيات من اجل الكرامة والعدل والعيش الكريم. بل انه حتى المظاهرات المليونية، هي مشاهد غير مألوفة في الشارع العربي منذ فترة تزيد عن اربعة عقود، بعد ان استطاعت انظمة الاستبداد، ان تحبس المتظاهرين ضدها، وهم من القلة القليلة، في اسوار وحواجز لا تمكنها من الانسياب في الشارع السياسي. لذلك فالمظاهرات، رغم الخسائر التي لحقت بجماهيرها، مكنت المحتجين من تطوير وتصعيد مطالبهم والتمسك بها.

^١ علي حرب - ثورة القوة الناعمة في العالم العربي : نحو تفكيك الدكتاتوريات والأصوليات - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - ٢٠١١ - ص ٧٢ ،

^٢ -فاضل محمد البدراني - الاعلام .. صناعة العقول - منتدى المعارف - بيروت ٢٠١١ - ص: ١١٧

الامريكية-وستكون مسارات "الفوضى الخلاقة" دلائل العمل لذلك الدور، الذي بات صناعة امريكية بامتياز^١.

ولعلي أشاطر الصوفي الكبير "محمد بن عبد العزيز النفري" حينما يقول: "أني احدثك لتري، فأن رأيت فلا حديث". فالنظام الرسمي العربي، في تصديه لكل معارض له، مارس اساليب مختلفة: دينية، سياسية، امنية، أدت في النهاية، الى خوفه من مجتمعاته لعدم قدرته على فرز القوى التي يمكن اعتمادها في التصدي لـ"قذرية" الحلول الغيبية للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومثلما حصنت هذه الانظمة نفسها، بسور صيني عن شعوبها ومجتمعاتها، فأثما فشلت ان تفعل شيئاً في الاختراق الحاصل في بنياها الامني والسياسي، لاسيما امام ضغط الشارع الشعبي، مما جعلها تتلقى الصدمات القاتلة، التي أوضحت استفاد صلاحيتها على البقاء. ان المنطقة تمر بمرحلة انتقال مهمة وخطيرة، وهي بالوقت نفسه، مرهقة، بل منهكة. والمواقف مفتوحة لمدياتها اللامعقولة. لذلك لا يفاجئني حدوث مفاجآت هائلة، قد تتغير من جرائها حتى الخرائط الجغرافية التي نعرفها. لأن تدافع الاحداث في أزمة معينة وفي وقت معين، على اقليم جغرافي معلوم، له أكثر من دلالة في كل انشطة الناس، وكذلك في مستقبل اقليمهم، وهذا ما علينا ان نفهمه ونعي مدلولاته، جراء الحوادث الجارية في الوطن العربي، التي ستفجر من خلالها أكثر من مفاجأة غير محسوبة....

الخاتمة :

منذ ان ولجت البلدان العربية، عتبات العصر الحديث، بعد ان خلعت عنها رداء الاستعمار المباشر، وبعد تضحيات كبيرة، مادية وانسانية، وهي تسعى جاهدة ان تكون احد المساهمين والمشاركين في توسيع أطر الحداثة والعصرية في حياة شعوبها، وبما يمكنها من ان تكون احد ادوات الفعل الرئيسية في تحقيق اشكال التقدم والرفاهية. ومع كل هذه الحماسة والعفوية التي اتسمت بها ايام الاستقلال الاولى، فقد بات من الملاحظ تباطؤ الخطوات مع كل يوم يمر تتمكن فيه السلطة من التمركز، ويتمكن فيه المستعمر من العودة لقواعده القديمة، باشكال وانماط جديدة، تتميز بالدهاء والسلاسة، مع قبول ورضا من قبل السلطة "الوطنية".

^١ - فنان الغريب - مأزق الامبراطورية الامريكية - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ٢٠٠٨ - ص: ١٢٦

Winds of Change in the Arab World and the Places of U.S. Influence

Assistant professor:

Hameed Hamed Al- Sa'adoon

Abstract

This research deals with the profound changes that are witnessed by many Arab countries, starting in 2010 and so far. These changes which are in the midst of a continuous cycle have taken different forms, some take the form of peace and the other are mostly through violence.

The research stands at the winds of change that swept over the region due to calcification of their own political tyranny, selfishness, and exclusion. It also addresses the reasons that led to this, and the nature of those regimes that failed in continuity and renewal.